توظيف الرموز المصرية القديمة
في عقيدة الصليب المسيحي

م. د. احمد عبيس فيروز
مديرية تربية بابل/ وزارة التربية
ahmdfairoz971@gmail.com

الخلاصة:
عُدّت الرموز من الوسائل التي استعانت بها الحضارات القديمة، والهدف منها التعبير عن اشياء معنوية ومادية، لتعطي فكرة عامة عن ما يختلج في اذهان الناس من فكرة معينة او عدة افكار، ومن بين هذه الرموز هي رمز الصليب، وقد عرفه الإنسان منذ العصور الحجرية، وفي ثقافات وحضارات متعددة، ومن بين هذه الحضارات كانت الحضارة المصرية القديمة التي عرفت رموز متعلقة بتنصيب الملك وعلاقة ذلك بالإله الشمس، وهي فكرة تتمحور حول موت الإله وبعثه من جديد، ويبدو ان دخول المسيحيين (القرن الثالث ق م) زمن الدولة الرومانية القديمة، دعاهم إلى ربط الرموز المصرية القديمة بفكرة الصليب المسيحي، والهدف من ذلك هو كسب ود المجتمع المصري القديم وتقبل المسيحية.

الكلمات المفتاحية : الرمز، الصليب، الإله الشمس، مصر القديمة، رمز الحياة(عنخ)، اوزيريس، المسيح

Employing ancient Egyptian symbols in the Christian cross doctrine

Lect. Dr. Ahmad Abis Fairouz
Babylon Education/ Ministry of Education
ahmdfairoz971@gmail.com

Abstract

Symbols were considered one of the means used by ancient civilizations, and their purpose was to express moral and material things, to give a general idea of what comes to people's minds regarding a certain idea or several ideas. Among these symbols is the symbol of the cross, and man has known it since the Stone Ages. Multiple cultures and civilizations, and among these civilizations was the ancient Egyptian civilization, which knew symbols related to the inauguration of the king and its relationship to the sun god, an idea centered around the death of God and his resurrection again. It seems that the entry of Christians (third century BC) during the time of the ancient Roman state, called them to Linking ancient Egyptian symbols with the idea of the Christian cross, and the aim of this is to win the love of ancient Egyptian society and its acceptance of Christianity.

Key Word: symbol, cross, sun god, ancient Egypt, symbol of life (ankh), Osiris, Christ.

المقدمة:

أدت الرموز دور كبير في حياة الإنسان عبر العصور، ولازالت تؤدي الادوار نفسها، ولا يستطيع الإنسان مغادرة هذه الممارسة، فقد ارتبطت بحياة الإنسان كلما تقدم الزمن بالحضارة الإنسانية، وموضوع بحثنا يتعلق بدور الرموز في نشر الافكار الدينية، وتعلق الموضوع بحلقة من حلقات اعظم الحضارات الإنسانية التي ظهرت عبر التاريخ القديم إلا وهي الحضارة المصرية القديمة، وهذا الرصيد الفكري الكبير، ساهم في جذب الامم الأخرى لتنهل من هذا الفكر.

وعندما دخل الإغريق والرومان إلى مصر، وانتشار المسيحية بعد ذلك ومحاولتهم تقبل الديانة الجديدة، لذلك قرنوا رموزهم إلدينية بالرموز الدينية المصرية القديمة، لغرض تقبل المصريين لهذه الافكار الجديدة، ويمكن ملاحظة هذا التقارب بين الرموز الفرعونية والرموز المسيحية، مما جعل المسيحية القبطية تأخذ بهذه الرموز لتؤكد على جذور هذه التأثر.

ووفقاً لذلك تضمن البحث على مقدمة ومبحثين وكان المبحث الأول بعنوان وظيفة الرمز في الحضارات القديمة، أما المبحث الثاني فكان بعنوان توظيف الرموز المصرية القديمة في عقيدة الصليب المسيحية، ثم الخروج بأستنتاجات.

المبحث الأول. وظيفة الرمز في الحضارات القديمة

أولاً. تعريف الرمز

الرمز: هو الإيماء أو العلامة، وهو شكل من أشكال التعبير اللفظي وغير اللفظي، وعبره يستطيع العقل البشري أن يتقبل أو يستخلص مفاهيم قد يصعب شرحها، وهو في النهاية عُدّ أحد وسائل الفهم والتعبير، وارتبط مع الإنسان للتعبير عن العالم الروحاني ، وهى محاولة للربط بين العالم الكوني والعالم الإنساني، وعُدّ ايضاً فن من فنون التفكير عبر الصور والأشكال والأشياء المستعملة على انها رموز مادية أو معنوية[١]، والعلامة الخاصة الدالة على شئ ما قائم بذاته، دلت على معنى مقصود يفهم منه عن طريق الإصطلاحات فتمثله وتحل محله، كما فى الكتابة والرسوم الفنية والعمليات الحسابية، واستُعملت الرموز فى الحضارات القديمة لكي تضفى على الرمز معانى تتناسب مع مفاهيمها ومعتقداتها فى تجسيد مادي لشئ معنوي لا يمكن التعبير عنه بالوسائل العادية مثل الكتابة، ومثال على ذلك حروف الكتابة المصرية القديمة (الهيروغليفية) ما هى إلا مجموعة من الرموز والأشكال[٢].

وللرمز قصته الخاصة التي حكت كيف وجد طريقه إلى الأشياء التي من صنع الإنسان، واصبح جمال الطبيعة قصيدة حية دخلت في قطعة فنية، أو نُسجت في سجادة، أو نحتت في مبنى، وبعض الرموز عبارة عن تعويذات ضد مخاطر الحياة اليومية، بينما أستحضر البعض الآخر موضوعات دينية أو أسطورية، أو نماذج أصلية قديمة، ويمكن العثور عليها في فن الخط وأدوات الطعام والسيراميك والأقمشة جنباً إلى جنب مع العناصر المعمارية مثل: المداخل، الأعمدة ، الواجهات ،الشرفات، الأعتاب ، العتبات ،النقوش المنخفضة سواء في الداخل أو الخارج[٣].

ثانياً . رمز الصليب في الاديان القديمة

ظهر رمز الصليب في اقدم ثقافات العالم القديم، ففي العصور الحجرية القديمة، ترك إنسان تلك العصور بعض الرسوم والنقوش التي ترمز إلى الصليب (صورة رقم ١)، على أنه شكل لبعض الأدوات وتعبير عن وظيفتها، وكيف استعملت من قبلهم، على سبيل المثال؛ اعتاد الرجال القدامى تدفئة أنفسهم بإشعال النار عن طريق فرك قطعتين متعامدين من الخشب مع بعضهما البعض مثل الصليب، لذلك عُرف هذا الرمز برمز الوفرة الذي تضمن شحنة مغناطيسية موجبة، لذلك ارتبط بحياة الإنسان منذ زمن بعيد، واستُعمل لدوافع مختلفة، ولايزال مفهوماً عظيماً وجديراً بالقيمة بسبب الفرضيات المختلفة حول الأشكال المقدسة بين القدماء[٤].

وترك إنسان العصر الحجري الحديث(٨٠٠٠-٦٠٠٠ ق م) رسومات فيها شكل الصليب وقد عبرت عن الخصب، وظهرت بشكل عمودين متقاطعين مثل علامتي الجمع(+) والضرب(×) وربّما عبر عن لقاء ذكري انثوي أو تمثيل الاطراف الاربعة للإنسان او الجهات الاربعة للمكان[٩].

واقدم اشكال الصليب الذي ظهر بشكل واضح الوظيفة في التاريخ، ما عُرف بالسواسيتيكا (الصليب المعقوف) الذي ظهر في الالف السادس ق م، في ثقافة سامراء في بلاد الرافدين وأشار إلى الخصب ودور الحركة والطقوس الرقصية في استنزال المطر، وقد نقش على اربعة اواني فخارية، واشارت هذه النقوش الى خطين منكسرين: عمودي وافقي، يدلان على الحركة حول المركز، ليشكل صليب معقوف، وهناك مجموعة متنوعة من الأشكال التي يمكن أن تُنسب إلى الشكل الأولي للصليب أو ما يعرف بالسواسيتيكا(صورة رقم ٢)[٦] ، وعُرف على أنه رمزاً لتخيلات الناس عن الجنس البشري الذي لا تشوبه شائبة، وتمتع بخصائص إلهية، وهو وسيط للشؤون السماوية والأرضية بناءً على وجهة النظر هذه، من المحتمل أن يكون محورها الأفقي مرتبطاً بالسمات الجسدية لهذا الشخص الذي لا تشوبه شائبة، في حين أن محورها الرأسي قد يكون مرتبطاً بالخاصية الروحية، ومركزها قلب الإنسان المثالي[٧].

واكتشف الصليب لأول مرة في خوزستان (المقاطعة الجنوبية الغربية لإيران)، منذ حوالي ٧٠٠٠عام، على شكل صليب معقوف، ويبدو أن هذه الحقيقة أشارت إلى أن هذا الرمز له جذور قديمة في إيران، ومثلت آلهة الفصول الأربعة والقوى الخفية في الطبيعة والقوى السماوية، التي توجد عادة في المناطق التي كانت تؤوي الحضارات القديمة، على انها قوى سماوية، ورمزاً للسعادة والمصالحة وعطاء الحياة وقوة الشفاء، وشكر الآلهة وطلب المغفرة والرعاية، وكانت ظاهرة تحمي الناس من النجاسة وقروح العين والشياطين ونفي الأرواح الشيطانية[٨]

وهناك جذور آرية مرتبطه بالإلهة الهندوأيرانية، وقد يكون هذا الرمز أحد العناصر الأكثر قيمة في ثقافة الشعوب الآرية القديمة، التي استعملت منذ زمن طويل، ويمكن العثور على مفهوم الصليب في إيران القديمة[٩]. كما في نص من الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية(افستا):

"في مركبة ميثرا ذي المراعي الشاسعة، توجد آلاف الرماح الحادة الجيدة التي تحلق بصورة إلهية وتسخط بصورة إلهية على جماجم الأبالسة الأشرار، في مركبة ميثرا ذي المراعي الشاسعة الآف الفؤوس من افضل المعادن، حادّة وذات حدين...آلاف السكاكين ذات حدين" [١٠]

وظهر رمز الصليب في كثير من حضارات العالم القديم، مثل مصر والهند واليونان والصين والمناطق التي تضم الاقوام الآرية، ومنها ما أشارت في البداية إلى إله الآريين، وفي رحلاتهم من الأراضي الباردة في الشمال إلى مناطق جديدة؛ فقد رسموا شكل الصليب، وكان يذكرهم بالرب ومدبر الكون، والفرضية الأكثر شيوعاً حول معنى استعماله هو رمز للكون بأكمله، وقد يكون ضمنياً أيضاً مركزاً للأرض من خلال وجود هندسة جاذبة مع بعض العناصر حول النقطة المركزية، وربّما كان رمزاً لجسر بين الأرض والسماء والمحور الكوني، وهو مشابه لوظيفة قوس قزح الذي يبدو مثل الجسر الذي يربط الارض بالسماء في الأساطير الأوروبية القديمة، والمعروف باسم(Bifrost)؛ وربّما كان مفهوماً عاماً يحتوي على مجموعة كاملة من الرمزية للوجود [١١]

أما عند الهنود القدماء، فهو رمز الاتجاهات الأربعة المقدسة في العالم، وفي السنسكريتية يطلق على الصليب المعقوف بمعنى رمز الخير والعنصر الإيجابي في حياة الإنسان، وعدت العناصر الأربعة هي أعمدة قوية، وهي أعمدة العالم التجصيص والطوب في المباني المختلفة مثل المقابر والقصور والمعابد[١٢].

وظهر رمز الصليب في بعض الطقوس الدينية السرية للإغريق، ومنها طقوس الإلهة الإغريقية كورى ابنت (الإلهة ديميتر[١٣]) وكن يتشاركن المعابد نفسها، وكانت الطقوس تسير بالوجه الآتي: يدخل الكهنة إلى سرداب داخل المعبد ويخرجون منه تابوت خشبي عليه صورة الإلهة كورى الإغريقية

ومختومة بعلامة الصليب عدة مرات :على الجبين والرقبة واليدين، ثم يحملون التابوت ويديرون به سبع مرات داخل المعبد في موكب ترافقه الموسيقى والاناشيد، وبعد نهاية الاحتفال يعودون به إلى السرداب[١٤].

والطقوس الخاصة بكورى(برسيفوني) هي ترجمة طقسية لأسطورة خطف كورى من قبل إله العالم الاسفل (هيدس) وأخذها إلى مقره، بتحريض من الإلهة افروديت، وبهذا فأن الطقوس وما تضمنته من استعمال الصليب وهي مرتبطة بموت الإلهة ثم بعثها من جديد بين فترة واخرى، تقترب من بقية الطقوس في الاديان الاخرى التي تتحدث عن الإله الغائب والمقتول الذي دخل إلى عالم الاموات، ودور الطقوس واستعمال الصليب لغرض مساعدته في الخروج من هذا العالم المظلم(السرداب)[١٩].

ثالثاً. رمز الصليب في الدين المصري القديم

استعملت الرمزية في الحضارة المصرية، وبشكل كبير لأغراض دينية، وهي تتجاوز الغرض الوظيفي إلى أغراض تعبيرية وبلاغية تصل لما هو خلف الطبيعة[١٦] وقد شغل الفنان المصري القديم منذ أزمنته الأولى بتصوير آلهته التي اعتقد بتحكمها في مصيره وفي ظواهر الطبيعة من حوله، وشكل هذه الآلهة على شكل الإنسان والحيوان، وأخذ من صفات تلك الأشكال (الحكمة ـ الذكاء ـ العلم ـ القوة ـ المكر ـ الشر ـ الخير ـ ... إلخ)، ومزج بين هيئاتها في تنويعات رمزية تتغير وتتباين طبقاً لحال الطبيعة من حوله ومدى تطور علاقته معها وقدرته عليها في أحيان وخضوعه لها في أحيان أخرى[١٧] ومن بين هذه الرموز:

١.رمز الجعران:

اخترعت الديانات والأنظمة الدينية المبكّرة ممارسات طقسية للمساعدة في فهم العالم من حولهم وإيجاد الراحة فيه، ولفتْ الانتباه إلى الأحداث البيئية المحيطة به مثل عودة الطيور بعد الهجرة، ونمو بعض النباتات في اوقات معينة، وحركة الشمس والقمر، ووفقاً لذلك فإن كل تقليد ديني أصلي متجذر في مكان محدد وله طريقته الفريدة في الإدراك، وطريقة التفكير، وشكل الحياة، والموقف، والنظرة للعالم هو أن يتبنى البشر الروحانية وممارستها في الحياة اليومية من أجل تنمية علاقة سلمية مع العالم الطبيعي، ومن خلال القيام بذلك، فإنهم وجدوا علاقة سلمية مع أنفسهم ومع إخوانهم من البشر[١٨].

وانتفع المصري القديم من سلوك حشرة الجعران ورأى فيها قدرة كبيرة على التجدد، عندما وجد في حركتها عند شروق الشمس على الرمال حيث اعتادت أن تضع بيضها في كرة من الروث تدحرجها أمامها ناشره اجنحتها لتساعدها على دفع كرة الروث وانتظار التفقيس؛ لذلك تصور المصري القديم في هذه الحركة لحشرة الجعران على أنه رمزاً للإله الشمس(خبرو) نفسه عندما يشرق صباحاً باعثاً الحياة مجدداً ولادة جديدة للشمس بمساعدة الجعران ونشره لجناحيه، واظهرت النقوش المصرية القديمة صور الجعران، كأنها رحلة الشمس ثم عودة جديدة لولادة جديدة، أما نشره لجناحيه لتشكل صورة من صور الرحلة الروحية لعالم جديد [١٩].

٢.عمود جد

وهو عبارة عن عمود تعلوه أربع طبقات من زهرة اللوتس، ورمز إلى معنى "الدوام "و"البقاء"، ونقش كثيراً إلى جانب اسم الفرعون مع رمز الحياة "عنخ" و"صولجان واس"(صورة رقم ٤) الذي مثل رمز السلطة، ولها معنى واحد وهو(عسى أن يبقى فرعون حاكماً حياً على الدوام[٢٠]، ويعود "عمود جد"، إلى عصر ما قبل الأسرات ورأى بعض الباحثين أن عمود جد الذي يعني الدوام، ومثّل العمود الفقري للإله أوزوريس، وربّما هو حزمة من سيقان البردي، بمعنى "الترابط يعطي القوة" ، ومع بدء الدولة المصرية الحديثة(١٥٤٩-١٠٦٤ ق م) سادت رمزية عمود جد بالعمود الفقري لأوزوريس، لذلك نجد عمود جد مرسوماً في قاعدة التابوت في مستوى العمود الفقري للميت[٢١].

وأعطت رمزية العمود في الاساطير المصرية حول (الإله الميت الحي(اوزيريس)[٢٢]، فلم ينهض اوزيريس ويغادر قبره الى العالم الاسفل في صورة رجل نشط وحي، بل روحه هي التي تحررت لترقي إلى السماء في صورة نجم او انها أندمجت لتتجسد في قوى الحياة التي تعمر في السنة التالية، وقد أشار هذا الرمز الى بعث اوزيريس، الامر الذي يتأكد من خلال الطقس المعروف باسم (طقس اقامة العمود چد)[٢٣] كما كان الملك يقوم بنفسه بإقامة أو تنصيب عمود جد بواسطة حبال. وكان ذلك تيمناً بأن يطول حكم الملك، وخلال ذلك أحتفل المصري القديم بعودة الغلة والمحاصيل إلى الحياة [٢٤].

٣. رمز الحياة (عنخ)

ظهر في لوحات المقابر المصرية، وعلى جدارن الابنية الدينية رمز الحياة (عنخ)، وفي الصور التي مثّلتْ بعث الميت للحياة بعد الموت، وسُمّي "مفتاح الحياة" والبعث بعد الموت من جديد، وكان المصرى القديم يحمله في كثير من الأحيان بمفرده، أو مع اثنين من الطلاسم الأخرى، رمزاً للقوة والصحة، كذلك صنع المصريون القدماء المرايا من معادن على شكل رمز الحياة لأسباب زخرفية، ورُمزت إلى وجهة نظر دينية، كما وضعوا نماذج معدنية من رمز الحياة على القبور بعد أن تصقل بالذهب أو النحاس ورُمزت إلى الشمس، ولم تكن الرموز الخاصة بالعبادة والبعث والخلود والمعتقدات فقط للرمز الفرعونى (عنخ)، على الرغم من نيله حظاً وفيراً من المعاني والدلالات لدى المصريين القدماء، ودخل في مجالات جديدة. فنجد المصريين القدماء قد رمزوا له بالحياة والولادة؛ وذلك لتمثيله الرحم في رسمه، وربّما إن المقبض الممتوي على شكل بيضاوي بنقطتين متعاكستين في رأسه دلل على المؤنث والمذكر، وهما أساس وجود الحياة على الأرض، أو رمز إلى الاجتماع الروحي للإلهين إيزيس وأوزوريس، الذي كان له تأثير على وفرة مياه النيل الذي عُدّ أساس الحياة في مصر[٢٥].

واقُيمت الطقوس عند اعتلاء الملك العرش، واغلب هذه الطقوس مرتبطة بالشمس، وتبدأ بتطهير الملك بماء الحياة حتى يبقى شاباً مثل الإله رع(الشمس)، عندما يغادر الى السماء، ويعود صباحاً بكامل قوته وبهاءه(خبرو)، ويبدأ التتويج بأقامة عمود عرف بـ(عمود جد)، عندما يقوم الملك بتصويب سهم في الاتجاهات الاصلية الاربعة للكون، واشارت إلى القدرة والسيطرة على جهات الكون، فعلى الملك تقع مسؤولية صيانة النظام الكوني (الارضي والسماوي) وهو مثل الآلهة ناقل للحياة، وحمل بيده علامة الحياة (عنخ) وهي عبارة على شكل صليب بمقبض من الاعلى(صورة رقم٦) حمله باليد اليمنى، ووضع على رأسه اكليل أو تاج(الثعبان الذهبي/ الكوبرا) وهي رمز لعين الشمس التي تدمر اعداء نور الشمس وكانت هذه الطقوس تقام بعد مرور ثلاثين عام من اعتلاء الملك لعرشه[٢٦].

المبحث الثاني. توظيف الرموز المصرية القديمة في عقيدة الصليب المسيحية

أولاً. الصليب في العهدين القديم والجديد

رمز إلى الصليب في العهد القديم وهو متعلق بالخطيئة والعار، وأرتبط بمعاقبة المحكوم بالاعدام، عند تعليق المحكوم على خشبة، وهكذا، نقرأ في سفر التثنية":

وَإِذَا كَانَ عَلَى إِنْسَانٍ خَطِيَّةٌ حقه الْمَوْتُ، فَقُتِلَ وَعَلَّقْتَهُ عَلَى خَشَبَةٍ، فَلاَ تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ، بَلْ تَدْفِنُهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، لأَنَّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللهِ. فَلاَ تُنَجِّسْ أَرْضَكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهك نَصِيباً"[٢٧].

و هذا مايفسر، لماذا كتب القديس بولس مشيراً إلى العهد القديم ومبرراً تنفيذ حكم الموت المسيح على الصليب؟ بقوله: اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّه مَكْتُوبٌ: » مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ".[٢٨] وعندما قال عن يسوع وما خاطب به تلاميذه ، كما يوضح النص الآتي:

"مِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يظهرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّه يَنْبَغِي أَنْ يذهب إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الكهنة وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ .فَأَخَذَهُ بطْرُسُ إِليه وَابْتَدَأَ يَنْتَهره قَائِلاً:»حَاشَاكَ يَارَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هذا »!فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ:»اذهب عَنِّي يَاشَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي، لأَنَّكَ لاَ تَهتم بِمَا اللهِ لكِنْ بِمَا لِلنَّاس "[٢٩].

ويبدو أن الصلب تم وفق طريقة تختلف عن ماهو موصوف لشكل الصليب والمفترض انه يتكون من قطعتين متعارضتين الأولى مثبته في الأرض والثانية متعارضة بشكل افقي(لتعطي المصلوب شكلاً يبدو وكأنه متحفز للطيران)، أما عملية صلب المسيح كما هو مذكور في النصوص العهد الجديد، تمت عبر تثبيت القطعة المستقيمة في الارض، وهي مجرد جذع شجرة هُذّبت وقُلّمت فروعه، ليصبح وتداً [٣٠].

وعملية الصلب على "شجرة" موصوفة أيضاً في لفائف الهيكل(مخطوطات قمران[٣١])، على انه عقاب لإهانات خاصة ضد المجتمع الحقيقي لإسرائيل، وبين مجموعة واحدة على الأقل من اليهود الذين عاشوا في الأرض المقدسة في عهد يسوع، والنص التالي يوضح أيضاً أن الصلب كان أكثر من حصري بل ووصل لحد الخيانة:

"إذا افتراء رجل على شعبه وسلم شعبه إلى أمة أجنبية وعمل الشر بشعبه ، فعليك أن تعلقه على شجرة ويموت...يقتل ويعلقونه على الشجرة. إذا أدين رجل بجريمة كبرى وهرب (إلى الخارج) إلى الأمم ، وسب شعبه، بني إسرائيل ، فتعلقه أيضاً على الشجرة فيموت. ولكن جسده لا يبيت على الشجرة. حقا ستدفنه في اليوم نفسه؛ لان المعلق على الشجرة ملعون من الله والناس"[٣٢].

لذلك برر بطرس عملية صلب المسيح ،هذا لأن الصليب كان رمزاً للعار والخطيئة. وكان فهم الصليب قبل موت يسوع سلبياً :

"اسْتَحْسَنَ اللهُ أَنْ يُخَلِّصَ الْمُؤْمِنِينَ بِجهالة الْكِرَازَةِ .لأَنَّ الْيهودَ يَسْأَلُونَ آيَةً، وَالْيُونَانِيِّينَ يَطْلُبُونَ حِكْمَةً، وَلكِنَّنَا نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوباً: لِلْيهودِ عَثْرَةً، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جهالة وَأَمَّا لِلْمَدْعُوِّينَ: يهوداً وَيُونَانِيِّينَ، فَبِالْمَسِيحِ قُوَّةِ اللهِ وَحِكْمَةِ اللهِ .لأَنَّ جهالةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ! وَضَعْفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ!" [٣٣].

وهذا يؤكد ان فكرة الصليب هي فكرة بعيدة عن موطن المسيحية البدائية داخل فلسطين وان الرمز قد جاء بعد انتشار المسيحية خارج فلسطين.

ثانياً. توظيف الرموز المصرية في العقيدة المسيحية.

اطلق على الصليب المصري ذي المقبض باللغة المصرية القديمة -(عنخ)، وظهر في النقوش والرسوم منذ ايام الفراعنة وهو متعلق بالحياة والمفاهيم المرتبطة بها، وهو متعلق بالسعادة والتبشير بالخير، وكان وجود هذا الرمز (عنخ) في معبد(سيرابيس[٣٤]) أمراً معتاداً فقد بُني هذا المعبد في القرن الثالث قبل الميلاد ضمن مشروع الديانة الجديدة (الهيلينستية[٣٥])، لذلك حاول المقيمون اليونان والرومان من ربط الفكر الديني اليوناني والروماني مع الفكر الديني المصري القديم لتخرج عبادة سيرابيس، لذلك ظهر الاهتمام بتفسير وحفظ اسرار الخط الهيروغليفي[٣٦].

وعند انتشار المسيحية ابان السيطرة الرومانية على مصر، واثناء هدم معبد سيرابيس في الاسكندرية بواسطة المسيحيين هناك، عثروا على بلاطات حجرية في داخل المعبد، ظهر فيها كتابة هيروغليفية بهيئة صليب، وقد اصاب المسيحيون الذهول، فالمسيحيون يعدون شكل الصليب رمز آلام المسيح، وعد المسيحيون حديثوا العهد بالمسيحية أنه يمثل رمز الحياة المقبلة(صورة رقم ٦) عند تفسيرهم للكتابة الموجودة في الحجر، واستندوا إلى نبؤة مزعومة تقول: "أن معبد سيرابيس سيتعرض للدمار عندها سيظهر الصليب الظافر على جدرانه"[٣٧].

ويبدو أن المسيحيين ارادوا الانتفاع من كل ما يمكن من رموز دينية قديمة ومنتشرة بين المجتمعات لتؤيد دعوتهم الجديدة ونشرها، بما يؤهل الديانة الجديدة للقبول من قبل السكان، ومنها رمزية وإيحاءات ونبؤات لتؤكد صحة الديانة الجديدة، ومنها رمزية الصليب"عنخ"، وهو رمز معروف في داخل مصر، لذلك وظّف (المسيحيون الجدد من المصريين[٣٨]) هذا الرمز وتمسكوا به على انه شعار مسيحي، وتمسكوا بفكرة وجود هذا الرمز منذ آلاف السنين في المواقع الاثرية المصرية القديمة، مما يعطي بعداً تاريخياً مؤيداً للمسيحية، لذلك احتفظت الكنسية المصرية (القبطية) بهذا الرمز على مر السنين [٣٩].(شكل رقم ٧).

الاستنتاجات.

١.ظهر رمز الصليب في كل الثقافات والحضارات القديمة، وكلها تجتمع على انه رمز الوفرة والغلة الزراعية.

٢.ارتبط رمز الصليب في ازمان متأخرة بعقيدة موت الإله وطقوس الإله الغائب

٣. كان للحضارة الهيلينستية دور في انتشار الاديان وتفاعلها وظهر ذلك واضحاً في رمز الصليب القبطي بعد دخول اليونان والرومان إلى شمال مصر.

٤. احتفظت الكنيسة القبطية بالرمز الفرعوني(عنخ) ويظهر ذلك في رسهم رمز الصليب المسيحي.

الهوامش والمصادر:

(١) فاطمة أحمد محمد حسين، الصياغات التصميمية للرموز فى الحضارة المصرية القديمة والإستفادة منها فى التصميم الداخلى والأثاث، مجلة التصميم الدولي، ص٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٢.

(3) Farrin Chwalkowski, Symbols in Arts, Religion and Culture, Cambridge Scholars Publishing,2016,P8.

(4) Pooya Parvin, Mona Jadidi, Investigation in permanence of the concept of Chalipa,p86.

(٥) خزعل الماجدي، اديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٧، ص١٠٤.

(٦) المصدر نفسه، ص١٠٤.

(7) Parvin, Investigation in permanence,p86.

(8) Ibid,p87.

(9) Ibid,p86.

(١٠) أفستا/ ياشت (ميهر ياشت)١٠: ١٣٠-١٣١.

(11) Parvin, Investigation in permanence ,p86.

(12) Ibid,p88.

(١٣) الإلهة ديميتر وكورى: من اهم الآلهة الإغريقية وهما من الآلهة الزراعية وعدت ديميتر على انها ام الآلهة كورى(برسيفوني)، وتأتي اهمية هاتان الإلهتان لوجود نقص حاد في الغلة الزراعية لدى الإغريق، وتتحدث الاساطير الإغريقية عن اختفاء برسيفوني وخطفها من قبل الإله هيدس وبحث الأم ديميتر عنها فقد اختفت داخل العالم الاسفل: رمضان عبد الرزاق مختاظ، تطور الديانةالرومانية حتى اواخر عصر الجمهورية، رسالة ماجستير، (جامعة التحدي/ ليبيا،٢٠٠٨)، ص٣٣.

(١٤) هابيل فهمي عبدالملك، الاعياد والاحتفالات في مصر في العصر اليوناني والروماني حتى انتشار المسيحية، اطروحة دكتوراه،كلية الآداب-جامعة القاهرة، ، ص٢٧.

(١٥) رجاء كاظم عجيل، الديانة في بلاد اليونان ، مجلة آداب ذي قار، المجلد٢، العدد٥، جامعة ذي قار، ٢٠١٢، ص٧١.

(١٦) حسين، الصياغات التصميمية للرموز، ص٣.

(١٧) إبراهيم بدوي عوض، نهال عبد الجواد محمد أبو الخير، فلسفة الرمز في الفن المصري القديم دراسة تحليلية برؤية معاصرة ، دراسات في آثار الوطن العربي ٧، ص٢.

(18) Chwalkowski, Symbols in Arts,P3.

(١٩) يُنظر: (صورة رقم٣)

[٢٠]أظهرت متون الاهرام عملية اتحاد الموتى من البشر مع الإله الشمس، ففي المدة بين القرن الخامس والعشرين إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، يبدو التألق والمجد بعد الموت أشار إلى انبعاث وحضور إله الشمس، ثم تركزت الكتابات على عبادة إله الشمس عندما يتحد معه الملك بعد مماته، ليصبح بعد ذلك الإله الشمس نفسه أو متوحد معه: لويس سبينس ، أسرار مصر الشعائر والطقوس السرية، ترجمة علي أمين علي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢)، ص٦٢-ص٦٣.

[٢١]حسين، الصياغات التصميمية، ص٦.

[٢٢] موت وبعث الإله اوزيريس:كان الإله اوزيريس إلهاً للمحاصيل والغلة الزراعية وإله الحبوب (القمح والشعير) ووأظهرت كثير من النقوش والرسومات الإله الميت أوزيريس ترافقه صور الحبوب والغلة الزراعية، للدلالة على اعادة البعث والنمو من جديد وهو رمز لإعادة بعث روح الإنسان وترسيخ الصورة الرمزية للبعث: سبينس ، اسرار مصر، ص١٠٩.

[٢٣]بنين مازن مهدي، آلهة مصر القديمة حتى نهاية الاسرة الثامنة عشر، جامعة بابل ، كلية التربية الأساسية قسم تاريخ، ٢٠١٩، ص٦.

[٢٤]وجدي رمضان،محاضرات في تاريخ الفن والعمارة المصرية القديمة، قسم الآثار-كلية الآداب- جامعة المنيا، ص١٤.

[٢٥]المصدر نفسه، ص١٣.

[26] Parvin, Investigation in permanence,p86.

رمز الثعبان: تأخذ رمزية الثعبان تارة إلى القوى العدوانية والخطر على الشمس، وتارة اخرى هو الصورة الاسطورة للحياة التي تولد على الدوام من جديد، كلير لالويت، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجا، مجلد٢، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٤، ص٧٣.

صور وتجليات الإله الشمس: ظهر الإله الشمس في صور عديدة ، فهو رع قرص الشمس وعينها، وهو الإله العجوز(آتون) أي الكامل، وهو خبري عندما يظهر في الصباح: ولاس بدج، آلهة المصريين ، ترجمة محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٩٩٨)، ص٣٦٧.

[٢٧] سفر التثنية/ ٢١: ٢٢-٢٣.

[٢٨] رسالة بولس الرسول إلى اهل غلاطية/ ٣:١٣.

[٢٩]انجيل متى/١٦: ٢١-٢٣.

[30] Andrés C. Skinner , Los Rollos del Mar Muerto y los mundo de jesus ,p68https://scholarsarchive.byu.edu/sba/vol2/iss1/4.

[٣١]مخطوطات قمران: هي مخطوطات تعود لطائفة دينية يهودية عاشت في صحراء قمران قرب البحر الميت ، وجدت هذه المخطوطات داخل كهوف وتحتوي على شرح لعقائد وطقوس واساطير تتحدث برموز دينية لا يعرفها أي من انتمى إلى هذه الجماعة، والمدة الزمنية تقدر بين القرنين الأول والثاني ق م، والقرن الأول الميلادي: سفينسيسكايا، المسيحيون الأوائل والامبراطورية الرومانية، ترجمة حسان ميخائيل اسحاق، منشورات دار علاء الدين، ط٢،(دمشق، ٢٠٠٧)، ص٥٥.

[32] C.Skinner ,Los Rollos del Mar Muerto,P.4.

[٣٣]رِسالة بولُسَ الرَّسولِ الأولَى إلى أهلِ كورِنثوس/١: ٢١ - ٢٥.

[٣٤]الإله سيرابيس: في زمن الملك البطلمي بطليموس الاول(سوتير٣٢٣-٢٨٤ق م) فرضت عبادة إله جديد والهدف منه توحيد المعتقدات والطقوس الدينية بين اهل الارض الاصليين وهم المصريين وبين المهاجرين الجدد من الإغريق، عرف هذا الإله بـ(سيرابيس) وظهر من توحيد عبادة العجل المقدس (أبيس) في مدينة ممفيس المصرية والإله الاكبر لدى المصريين (اوزيريس)، وارتبط الإله الجديد سيرابيس بالعالم الأسفل وإله الشفاء، وعلى الرغم من جهود توحيد العبادة للإله الجديد ولكنه لم يحضى

بقبول كافة ابناء البلد ولكن شهرته انتشرت خارج مصر: فرانك ولبانك، العالم الهيللينستي ،ترجمة آمال محمد محمد الروبي، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، ٢٠٠٩)، ص١٤٠.

[٣٥]الهيلينستية: مصطلح ظهر بعد حملة الاسكندر المقدوني واحتلال البلدان الشرقية في اسيا وافريقيا ، وعبر هذا المصطلح عن الحضارة الناتجة من التقاء الحضارة الهيلينية(الاغريقية) بالحضارات الشرقية لتظهر حضارة جديدة وازدياد العلاقات الثقافية بين الشرق والمدن الإغريقية واعظم انجاز تمثل في مؤسسات البحث وإنشاء مكتبة الاسكندرية المشهورة في مصر والاهتمام بالانجازات العلمية والدينية للشعوب الشرقية في اسيا وافريقيا ومنها مصر: ولبانك، العالم الهيللينستي، ص٨.

[٣٦]ألكسندر كرافتشوك، الوثنية والمسيحية، ترجمة كبرو لحدو، دار الحصاد، ١٩٩٦، ص٧٨.

[٣٧]المصدر نفسه، ص٧٦.

انتهت السيطرة اليونانية على مصر التي استمرت منذ دخول الاسكندر الاكبر وحكم البطالمة حتى نهاية حكمهم زمن الملكة كيلوباترا ٣٠ ق م، وسيطرة الملك الروماني اكتافيوس على مصر واصبحت ولاية رومانية :عبد اللطيف احمد علي، مصر والامبراطورية الرومانية في ضوء الاوراق البردية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٨٨)، ص١.

[٣٨]هناك بعض اوجه الشبه بين سيرابيس(اوزيريس-حورس-ابيس) وبين المسيح وكان عاملاً مساعداً في نشر المسيحية في مصر القديمة تمثل ذلك ان الموت للدين المسيحي مكملاً ضرورياً للحياة، وهذا يعني قبل كل شيء ان الموت تغيير الوضع الانطونولوجي للإنسان، ففراق النفس للجسد يؤدي الى ميلاد نمط وجودي جديد، حيث يصبح الإنسان موجوداً روحياً ليس إلا، أي يصير روحاً وإن للروح استقلالية تامة عن الجسد وليس لها ظهور جسدي أو حسي، ولا يمكن مشاهدة رحيلها، حيث ان مفارقة الروح للجسد هي تعريف للموت، ففي حالة الموت تفيض الروح وتنتهي حالة الجسد، فعندما تذهب الروح يتبدد الجسد ويصبح جماداً يقول القديس أوغسطين : "ان النفس والجسم لا يؤلفان شخصين بل أنساناً واحداً"، فالنفس هنا هي الإنسان الباطن وجسد الإنسان الظاهر دون أن يحل أحداهما محل الآخر: اياد محمد حسين ،المرجعيات الفكرية والفلسفية للديانة الزرادشتية وتأثرها بالديانات السماوية اليهودية والمسيحية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، ٢٠٢٠ ،المجلد ١٠ ،العدد١، ص٩٢-ص٩٣.

[٣٩]كرافتشوك، الوثنية والمسيحية، ص٧٨.

الاشكال والصور:

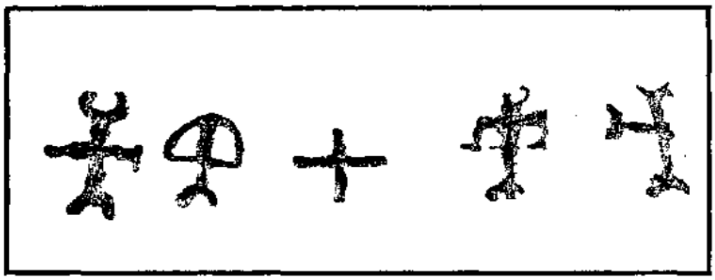

(صورة رقم ١)، شكل الصليب في العصر الحجري الحديث لنقش على جدار معبد في جنوب الاناضول ، الماجدي، اديان ومعتقدات، ص١٠٣

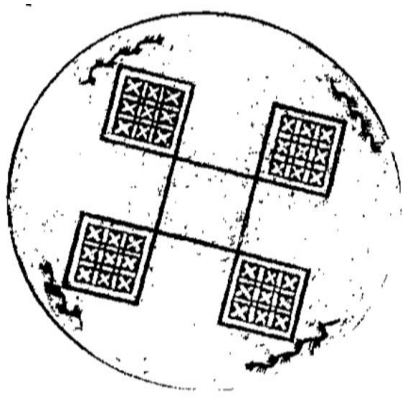

(صورة رقم٢) الصليب المعقوف (السواستيكا) وبداخله عدد من اشكال الصلبان:الماجدي، اديان ومعتقدات، ص١٠٤.

(صورة رقم ٣) الجعران ناشر الجناحين ويدحرج كرة الروث دلالة على ولادة الشمس، اميرة محمد شاكر احمد الجعلي، دور الرمز ودلالاته في فن النحت البارز المصري القديم، مجلة بحوث التربية النوعية –جامعة المنصورة، العدد٥٥، يوليو ٢٠١٩، ص٣٧٢.

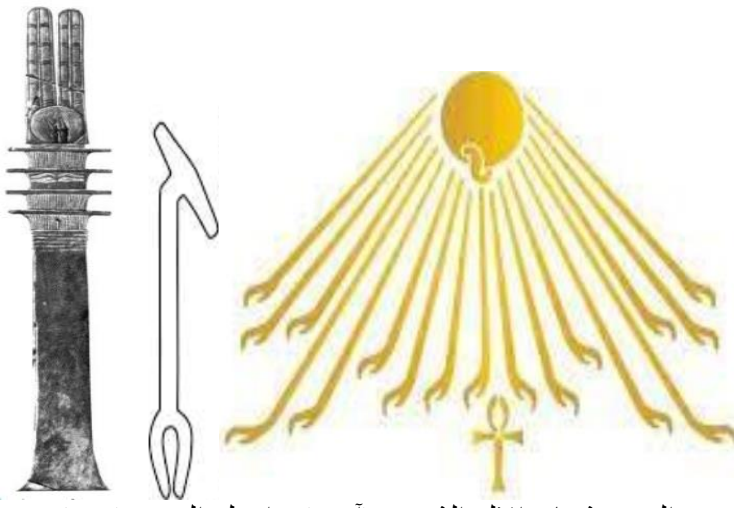

(صورة رقم ٤) من اليمين شعاع الإله الشمس (آتون) واسفله الرمز (عنخ)، ومن الوسط صولجان واس رمز السلطة الملكية المصرية وهو جزء من شعاع الشمس (آتون)، ومن اليسار عمود جد رمز قيامة الإله أوزيريس من الموت: بنين مازن مهدي، آلهة مصر القديمة حتى نهاية الاسرة الثامنة عشر، جامعة بابل ، كلية التربية الأساسية قسم تاريخ، ٢٠١٩، ص١٨، وايضاً وجدي رمضان،محاضرات في تاريخ الفن والعمارة المصرية القديمة، قسم الآثار-كلية الآداب- جامعة المنيا، ص٢٦.

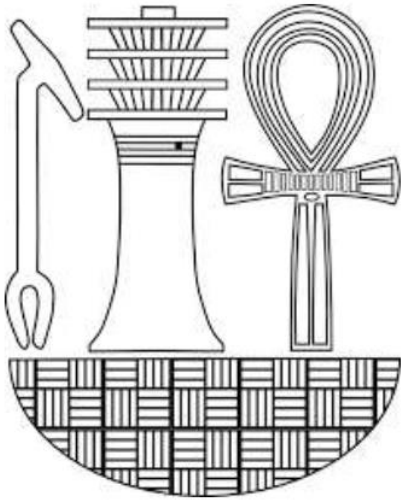

(صورة رقم ٥)، مجموعة من رموز قيامة اوزيريس (رمز الحياة عنخ) وعمود جد وصولجان العرش المصري القديم: رمضان،محاضرات في تاريخ الفن والعمارة المصرية، ص٢٦.

(صورة رقم ٦) المسيح وزيادة الغلة الزراعية، دانيال ماهر اسكندر، الافخارستيا والصليب، رسالة دكتوراه، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذوكس بطنطا، التوزيع مكتبة كاتدرائية الشهيد مار جرجس، (طنطا، ٢٠١٠)، ص٢٢٩.

الصليب المسيحي القبطي وهو يشابه رمز الحياة الفرعوني(عنخ):
https://www.wataninet.com